التكفل بالأطفال مجهولي النسب: قراءة في التحديات الاجتماعية

Taking care of children of unknown parentage: reading the social challenges

د.رباحي سعاد [1]، د. أحمد صباح [2]

[1] جامعة المدية (الجزائر)، rebahisouad26@gmail.com

[2] جامعة خميس مليانة (الجزائر)، a.sebbah@univ-dbkm.dz

تاريخ الإرسال: 2023-01-25 **تاريخ القبول**: 2023-05-22 **تاريخ النشر**: 2023-06-16

ملخص:

هدفت الدراسة إلى البحث في قضية التكفل بالأطفال مجهولي النسب من حيث التحديات الاجتماعية في الأسرة الحاضنة والمجتمع، إن هذه الظاهرة متعددة الأبعاد، لا تقتصر على الأفراد، بل تتعدى إلى المجتمعات، خاصة عندما يشعر هؤلاء الأطفال أنهم منبوذون من طرف المجتمع. ما ينجم عنه من مشاكل اجتماعية ومن الناحية الحقوقية، فإن هؤلاء الأطفال يجب أن لا يحملوا وزر غيرهم، فهم كغيرهم يجب أن يتمتعوا بحقوقهم الإنسانية كاملة غير منقوصة في إطار حماية تشريعية قانونية فاعلة، ومن الناحية الاقتصادية حيث أن الدولة ستنفق أموالاً معتبرة لمكافحة الجرائم والآفات التي قد يسببونها، وستعمل هذه الدراسة على الكشف عن أهم التحديات الاجتماعية والنفسية التي يتعرض لها الأطفال مجهولي النسب، وتقصي مظاهر هذه التحديات من خلال التداعيات السلبية المصاحبة لحياة الطفل مجهول النسب .

الكلمات المفتاحية: الطفل، القانون، الطفولة المسعفة، مجهول النسب، الاستبعاد الاجتماعي، الاندماج الاجتماعي، الحماية القانونية.

Abstract :

The study aimed to investigate the issue of sponsoring children of unknown parentage in terms of social challenges in the foster family and society. This phenomenon is multidimensional, not limited to individuals, but rather extends to societies, especially when these children feel that they are rejected by society. The resulting social problems and in terms of rights, these children should not bear the burden of others, They, like others, must enjoy their full and undiminished human

rights within the framework of an effective legal legislative protection, and from an economic point of view, as the state will spend significant funds to combat crimes and pests that they may cause, and this study will work to reveal the most important social and psychological challenges that children of unknown parentage are exposed to, And investigating the manifestations of these challenges through the negative repercussions associated with the life of the child of unknown parentage.

Keywords: Child, law, aided childhood, unknown parentage, social exclusion, social integration, legal protection

المؤلف المرسل: د.رباحي سعاد ، **الإيميل**: rebahisouad26@gmail.com

1-مقدمة وخلفية الدراسة:

يجسد واقع حياة الأطفال مجهولي النسب في الحياة اليومية مفهوم الاستبعاد القسري، والذي قد يرجع إلى عوامل دينية وثقافية اجتماعية تستنكر كل الممارسات الجنسية خارج إطار الزواج الشرعي وما ينتج عنها، إذ يعتري الأم العازبة صراع بين قطبي البقاء والأمومة، وهذا النزاع في الغالب ما يحسم بأن تحافظ الأم على الوجود البيولوجي للطفل مقابل تهميش اجتماعى الذي من خلاله يحرم الطفل من الانتساب لأب وأسرة يفتخر بها ، ومجتمع داعم نفسيا واجتماعي، فتلاحقه النظرات القاسية التى تحمل في ثناياها مشاعر ومعاني الاحتقار والدونية لهؤلاء الأطفال باعتبارهم ثمرة علاقات جنسية غير شرعية.

فيما تعلق بحالة التهميش والإقصاء التي يعاني منها الطفل منذ بداية تكوينه جنينا وتستمر في مراحل حياته المتتابعة، حيث ينسحب هذا الطفل من المشاركة في المجتمع كرد فعل لتهميشه، (شفيق، 2016، صفحة 22)، ومن الواضح أن هذه الشريحة من الأطفال في أشد الحاجة للاهتمام والرعاية، إذ لديهم الإحساس بالتهميش والإقصاء و تجدر الإشارة للجهود التى تبذل لإدماج هؤلاء الأطفال في بنية المجتمع، ومنها تشجيع الأسر على احتضان هؤلاء الأطفال وحرص الدولة والمنظمات غير الحكومية على إنشاء مؤسسات الإيواء، يمكن تصور الأطفال مجهولي النسب على طرفي متصل بين الاستبعاد والاندماج بأنماطه وآلياته المختلفة ، وموقع الطفل على المتصل مرهون بنجاح عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسر البديلة

أو المؤسسة الإيوائية ، وبالسمات الشخصية للطفل ، وبالسياق الاجتماعي العام داخل المجتمع الذي يجب أن يتضمن اتجاهات ايجابية نحوهم، وإزالة جميع مظاهر التمييز وإذا تم هذا الأمر بشكل غير صحيح داخل المجتمع ، فالنتيجة أدناها العزلة وعدم التفاعل، وقد تصل إلى الجريمة بمختلف صورها.(حسين، 2017، صفحة 62) ومن هذه المنطلقات يمكننا طرح الأسئلة التالية :

- ما التحديات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل مجهول النسب وما هي مظاهرها؟
- ما التحديات النفسية التي يتعرض لها الطفل مجهول النسب وما هي مظاهرها؟
- ما التداعيات السلبية المصاحبة لحياة الطفل مجهول النسب ؟

2–مفاهيم الدراسة:

2–1–مفهوم الطفل :– كل إنسان لم يتجاوز سنة الثامنة عشر ما لم تحدد القوانين الوطنية سنا اصغر للرشد ويعد هذا التعريف تأكيدا على اعتماد الاتفاقية توسيع نطاق الحماية بان تشمل الحقوق التي تكفلها الاتفاقية لمن لم يتجاوز الثامنة عشر من العمر(صلاح الدين شروخ، 2004، صفحة 19)

2–2–مصطلح الطفولة المسعفة : من المصطلحات التي كثر الجدل بخصوص تحديد مفهوم دقيق لها، ولعل ذلك يرجع إلى تعدد ميادين معالجة هذا المفهوم، بدء بالمجال اللغوي والنفسي والاجتماعي والقانوني وغيرها من المجالات والتخصصات الأخرى، و بالعودة إلى الاتفاقيات والإعلانات الدولية، نجد أنها لم تتعرض لتعريف الطفل، ناهيك عن الطفولة المسعفة، ماعدا اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989م التي انفردت في تعريفها للطفل من بين الإعلانات والاتفاقيات الأخرى الخاصة بحقوق الطفل، فقد نصت المادة الأولى منها على أن الطفل هو كل إنسان لم يتجاوز سن الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك، بموجب القانون 1 المطبق عليه"، وجاءت نفس المادة في قانون حقوق الطفل.

أما بالنسبة لمصطلح الطفولة المسعفة، فإن التشريعات الدولية لم تتعرض له إلا على سبيل الإجمال، مثل ما ورد في المادة **25/02** من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: إذ تنص المادة على مايلي " ينعم الأطفال بنفس الحماية الاجتماعية سواء كانت ولادتهم ناتجة عن رباط شرعي أم بطريقة غير شرعية"، ثم في المادة

السادسة من إعلان حقوق الطفل، التي نصت على الأطفال المحرومين من الأسرة، وكذلك في نص المادة عشرين من اتفاقية حقوق الطفل التي نصت على أن:" للطفل المحروم بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئته العائلية، الحق في حماية ومساعدة خاصتين توفرهما له الدولة"، بالإضافة إلى المادة الثانية من إعلان جنيف التي نصت على وجوب إيواء وإنقاذ الطفل المهجور. والواضح أن هذا المصطلح لم نجد له أثراً في كثير من التشريعات العربية؛ وبالتالي فإن استعماله يكاد ينحصر في التشريع الجزائري، حيث نجد أن الباب الأول من الكتاب الرابع من قانون الصحة يتحدث عن الإسعاف العمومي للطفولة"رقم 76/79 المؤرخ في23/10/76 كما سمّى المؤسسات التي تأوي هؤلاء الأطفال ب"دور الأطفال المسعفين" واعتبر القانون الجزائري الطفولة المسعفة مصطلح عام تندرج تحته مختلف فئات الطفولة الفاقدة للرعاية الأسرية وسمّاها أيتام الدولة باعتبار أن الدولة هي التي تتكفل بهم، وقد جاء نص المادة 246 من الأمر76/79ليوضح الأصناف المدرجة تحت وصاية مصلحة الإسعاف العمومي وهم: الأطفال المحرومين من دون مأوى، المشردين، مجهولي النسب، اللقطاء،أطفال الشوارع(اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989م ، صفحة 7)

2-3-مفهوم الأطفال مجهولي النسب:

يطلق هذا المفهوم على هذه الفئة الأطفال غير الشرعيين ، الذين يكون أحد الوالدين غير معروف وغالبا ما تكون الأم معروفة والأب مجهولا ، ويكون الطفل ثمرة علاقة خارج إطار الزواج مما جعل إمكانية وجود النسب غير واردة(منجد الإعلام ، 2001، صفحة 1294) وتتباين التسميات حول الأطفال الذين يعرفون على أنهم مجهولى النسب فقد يطلق عليهم الأطفال"اللقطاء " جاءت التسمية لما يلتقط من الأرض ، وهو طفل حديث الولادة تركه أهله خوفا الفقر أو فرارا من تهمه الزنا ، لا يعرف نسبه ولا أصله ، مطروح أمام المساجد أو الأماكن العامة، .(منجد الإعلام ، 2001، صفحة 1294)

ويمكن تعريف الأطفال مجهولين النسب على أنهم الذين يولدون وهم مجهولين الوالدين ، ويدخل في هذا التعريف الأطفال مجهولين النسب نتيجة الحروب والكوارث الطبيعية أو نتيجة الاعتداءات الجنسية داخل

الأسرة –أطفال زنا المحارم– أو خارجها، وكذلك الأطفال الذين يولدون عن طريق علاقة غير شرعية(اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989م ، صفحة 14)

و الطفل مجهول النسب هو الشخص الذي لا يعرف من يكون والديه أو من هم قومه، هو كل طفل ضل (ضياع) أو طرحه أهله خوفًا من الحرب أو الفقر أو فرارًا من تهمة الزنا فلا يعرف نسب، هذا الشخص خرج إلى الدنيا كغيره من الأطفال، لاذنب له، المشكلة في والديه تخليا عنه.

والفرق بين اللقيط ومجهول النسب، لا توجد تعريفات محددة لمجهول النسب لدى الفقهاء ، وإنما تطرقوا إلى من يحمل هذه الصفة مثل اللقيط أو مجهول النسب والمنبوذ والدعي وولد الزنا(كمال، 2013، صفحة 22)

اللقيط هو الولد الذي وجد على قارعة الطريق أو على باب مسجد أو معبد ولا يعرف من هم والديه، أما مجهول النسب يتم تعريفه على أنه هو كل طفل ضاع أو وضعه أهله في مكان خوفًا من الفضيحة أو العائلة أو خوفًا من تهمة الزنا ، فلا يعرف نسب الطفل ، ويصبح مجهول الهوية .(الاجتماعية، 2017، صفحة 38)

2–4– مفهوم الاستبعاد الاجتماعي:

في كثير من الأحيان يعتمد في تعريف الاستبعاد على السياسات العامة للدولة" العملية التي يتم من خلالها استبعاد الأفراد أو الجماعات كليا أو جزئيا من المشاركة في المجتمع الذي يعيشون فيه"أو عدم القدرة على المشاركة الفعالة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية " أو "فشل أو عدم القدرة على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية أو السياسية"(كمال، 2013، صفحة 17)استخدم هذا المفهوم لوصف طائفة واسعة من القضايا الاجتماعية تتضمن أوضاع النساء المهمشات، الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة ، الناس بلا مأوى،يشير أصل المفهوم للحرمان والتهميش ، وللعمليات التى منعت من خلالها الناس بشكل منظم من الوصول للحقوق والموارد والفرص التي تتوافر عادة لأفراد المجتمع الذي يقيمون فيه ، فهو يستخدم لتحليل السياسات ولوصف العمليات التي يتم من خلالها استبعاد الناس

من المجتمع ،(كمال، 2013، صفحة 08)، ولديهم المستبعدين اجتماعيا احتمالات للاستبعاد من العمل أو الدراسة في المستقبل. وفي ظل اقتصاد السوق هناك اتجاه يعرف الاستبعاد من خلال الاعتماد على الرعاية الاجتماعية ضمن السياق الاجتماعي والاقتصادي، ويعرف المستبعدين على أنهم الأفراد الذين يعتمدون على خدمات الرعاية الاجتماعية لدعم الدخل والسكن وما إلى ذلك(كمال، 2013، صفحة 15)

2-5-مفهوم الاندماج :

الاندماج لغة:انصهار،امتزاج، وتستعمل لاندماج الشعوب و اندماج الطبقات الإجتماعية أي اختلاطهم واتحادهم واندماج ماهر بين المجموعة أي انضمام إلى ما هو أوسع وأمثل ، دخول ضمن جماعة - اندماج دول إلى نظام اتحادي واندماج غرباء في بيئة أي تكيفهم وانسجامهم معها. (منجد الإعلام ، 2001، صفحة 481)

أما اصطلاحا : فتتعد معانيه حسب اختلاف تخصصاته : الاندماج الاجتماعي هو مفهوم اجتماعي هام ومجال خصب للدراسات الاجتماعية وقد كانت الدراسات في هذا الموضوع كثيرة ونظرا لأهميته في الحياة العلمية والعملية ومن بين الذي عرفوه نجد روبرت بارك وارنت برجس : حيث يقولان :" أنها عملية اختراق اندماج وخلالها يكسب أفراد المجموعات ذاكرات ومشاعر ومواقف من مجموعات وأشخاص آخرين وذلك بمقاسمتهم تجاربهم وتاريخهم ليندمجوا معهم في حياة مشتركة "(عاطف غيث، بدون سنة، صفحة 419)

وفي هذا الاتجاه قدم ارنولد غرين تعريفا لظاهرة الإندماج كما يلي :" قد يتمكن الأفراد و المجموعات من اكتساب الذاكرات والمشاعر والمواقف من اشخاص آخرين ولكن دون مشاركتهم تجارتهم بذلك أنفسهم وقد خلفوا عن الإندماج معهم في حياة ثقافية مشتركة "(مصطفى العرضي، 1985، صفحة 184)

وهو عملية إدخال جزء في الكل ، أي أن تنصهر مجموعة صغيرة في مجموعة أكبر لتكوين مجموعة واحدة ، ويعبر عن الاندماج بالتفاعل بين أعضاء المجموعة ، ويسهم هذا التفاعل في الشعور بالانتماء للمجموعة

ومبادئها. وينطوي مفهوم الاندماج في جوهره على بعد اجتماعى وآخر أخلاقى نابع من حقوق الإنسان، والذي تنادى بعدم التميز أو العزلة ، وتحقيق فرص المساواة والمشاركة التامة في المجتمع ، بهدف انتقال الأفراد والجماعات من حالة المواجهة الصراع لحالة العيش معاً، كما يعبر الاندماج الاجتماعي عن صورة تتضمن مفهوم الوصول للحقوق السياسية والقانونية اللازمة لجعل هذه الحقوق واقعا حيا والاندماج الاجتماعي مفاهيم أخرى مثل التمكين الاقتصادي، التأهيل الاجتماعي، التكيف الاجتماعي، الفعالية الاجتماعية وكلها متطلبات حياة يحتاجها أي طفل، فما بالك بالأطفال مجهولي النسب.

3-التحديات النفسية للأطفال مجهولي النسب:

حين تدرك المرأة أنها حامل من علاقة غير شرعية أو علاقة سرية (زواج عرفي غير مثبت) ينتابها القلق على مصير هذا الحمل ومن المثبت علميا أن مشاعر الخوف أو الارتباك أو الريبة أو الغضب تنتقل إلى الجنين عن طريق وسائط مركبة ومعقدة كيميائية تنتشر فى دم الأم،إذ يتوقع زيادة مشاعر الرفض للجنين تنتقل إليه بشكل نعلم بعض جوانبه وتؤثر فى صفاته بعد الولادة فيأتى إلى الحياة ولديه مشاعر غضب زائدة عن أقرانه، إضافة إلى أن الجنين يتأذى كثيرا عضويا ونفسيا بمحاولات الإجهاض التى تجرى للتخلص منه وتترك هذه المحاولات آثارا غائرة قد لا يمحها الزمن

. (395294/https://www.alwatan.com.sa/article)

في كل الأحايين يستقبل هذا بشكل فاتر وقد تجرى تتم محاولات للتخلص منه بالقتل أو إلقائه على قارعة الطريق، وحتى إذا لم يحدث هذا فإن الأم تشعر أنها في ورطة مع وجود هذا الطفل مجهول الأب أمام الناس، وهذا ينعكس فى صورة إهمال للطفل ومشاعر سلبية محبطة بشكل معلن أو خفي، ولكنها في الغالب تشعره بالإبعاد، ومن هنا تنشأ لديه مشاعر متضاربة عدائية أو انطوائية نحو الآخرين الذين يرفضونه أو يهملونه.

إذ تشهد الأيام التي تلي ولادة هذا الطفل صراعات كثيرة وحيرة أكثر لأن الأمر يتطلب تسجيله في الأوراق الرسمية واستخراج شهادة ميلاد له، وهنا تعيش الأم وأسرتها فى أزمة حين يرفض الأب الحقيقي إلحاقه به، وربما ينتقل الأمر إلى المحاكم أو ..... وعليه تزداد وطأة الفضيحة ويلحق بهذا الطفل وأمه وصم أخلاقي واجتماعي (حسين، 2017، صفحة 34)

فى كل الحالات تواجه وصمة اجتماعية وأخلاقية والطفل حين يكبر يكتشف أنه مختلف عن أقرانه الذين يرى آباءهم يحضرونهم إلى المدرسة أو يستقبلونهم بالأحضان عند انتهاء اليوم الدراسي ويصطحبونهم إلى البيت ويشترون لهم الهدايا ويصطحبونهم فى الرحلات ويحمونهم من أية مخاطر تهددهم، أما هو فلا يجد حوله إلا أم بائسة ضعيفة منبوذة كسيرة غاضبة وحيدة .(الاجتماعية، 2017، صفحة 27)

أما في فترة المراهقة حين يتأكد المراهق أنه مجهول النسب تحتد الأزمة، خاصة أن هناك ما يسمى بأزمة الهوية يمر بها كل مراهق لتتحد كينونته وأهدافه وتوجهاته في هذه المرحلة من العمر، وإذا كان المراهق العادي يمر بهذه الأزمة مع بعض الصعوبات المحتملة فإننا نجد أن المراهق مجهول النسب يعانى بشدة في هذه المرحلة لأن أصل الهوية الشخصية والعائلية مفقود فهو لا يعرف من أبيه، وبالتالي لا يعرف إلى من ينتمي، في الوقت الذي يرى أقرانه ينتمون إلى آبائهم ويفخرون بانتسابهم لعائلاتهم، أما هو فيشعر أن الأرض قد غارت من تحت قدميه، فلا توجد أرض صلبة يقف عليها فهو أشبه ببناء بلا أساس.

والهوية مطلب أساسي بالنسبة للإنسان، وهى حين تكون غامضة أو مضطربة أو مشوهة تجعل البناء النفسي هشا أو مفككا،ولا يتوقف الأمر لدى الطفل أو المراهق مجهول النسب عند عدم معرفته بأبيه وإنما يزيد على ذلك نظرته لأمه التي أنجبته من علاقة خاطئة ولم تهيئ له مقدما طبيعيا لهذه الحياة، وهنا تتكون لديه مشاعر متناقضة نحو أمه، فمن ناحية هى مصدر الانتماء الناقص والوحيد له وأيضا مصدر الرعاية وفى نفس الوقت هي مصدر الوصمة الاجتماعية وعدم الإحترام له ولها، ولهذا نجد أن مشاعره يختلط فيها

الحب بالكراهية والغضب والاحتقار والعتاب والاحتجاج، وهذه المشاعر المتناقضة ليست فقط من الطفل أو المراهق تجاه أمه وإنما هي تسير أيضا من الأم تجاه ولدها(الاجتماعية، 2017، صفحة 28)

وقد وجدت الأبحاث أن الأطفال مجهولى النسب تزيد بينهم الإضطرابات الإنفعالية والسلوكية،كالسلوك العدوانى والسرقة وصعوبات التعلم ،وهذه الإضطرابات لها جانب وراثى وجانب مكتسب ، أما الجانب الوراثى فيعود إلى النشأة البيولوجية لهذا الطفل، فقد وجد أن النساء اللائى يحملن سفاحا يكنّ أقل ذكاء على وجه العموم حيث يتراوح ذكاءهن من 83 إلى 96 (الذكاء المتوسط من 90 إلى 110) ، وهنّ من طبقات دنيا فى الأغلب، وأما الجانب المكتسب فقد وجد أن الحمل سفاحا يرتبط بسمات مرضية فى شخصية المرأة يمكن أن يكتسبها الإبن أو البنت مثل الإندفاع والمخاطرة والتقلب الإنفعالى وعدم تقدير العواقب . كما أن الجو النفسي الذي ينشأ فيه مجهول النسب منذ بداية حمله له دائما تأثيرات سلبية على السلوك .(395294/https://www.alwatan.com.sa/article)

الخبرة أثبتت أنه من الأفضل إخبار الطفل فيما بين الثانية والرابعة من عمره بشكل بسيط يستوعبه عقله الصغير ، فيقال له أن أبوه قد ذهب بعيدا وأن من يقوم على رعايته يحبه ولن يتخلى عنه أبدا، وذلك حتى لا يعلم الطفل بحقيقة نسبه من خارج الأسرة فيشعر عندئذ أن من يقومون على رعايته قد أخفوا عنه الحقيقة وليس من المفيد إخباره بتفاصيل الأمر لأن ذلك قد يؤدى إلى كراهيته للأب الذي غرر بأمه ثم تخلى عنها ويؤدى إلى نظرة احتقار لأمه.(395294/https://www.alwatan.com.sa/article)

فى كل الأحوال فأن هذا الطفل جاء إلى الحياة بغير ذنب قد ارتكبه، وأن من حقه أن ينعم بالحياة كأي طفل وأن تبذل كل الجهود لرعايته وتهيئة الظروف له كي ينشأ بشكل أقرب ما يكون للطبيعي رغم كل الظروف السلبية التى أحاطت بمقدمه ونشأته،وعلينا كمجتمع أن نحفظ له كرامته كإنسان وندعم هويته المهتزة أو المكسورة كلما أمكن ذلك، وأن لا نحاسبه على خطأ لم يرتكبه مصداقا لقوله تعالى " لا تزر وازرة وزر أخرى " .(عبد الجليل قريرة الحسناوي، بدون سنة، صفحة 98)

- مواجهة الآثار التي تترتب على معرفة الشخص بحقيقة نسبه ودعمه نفسيا حتى يتجاوز هذه المحنة تؤجل بعض الأسر ذلك حتى سن السابعة أو الثامنة حتى يستطيع الطفل استيعاب الموقف بشكل أفضل ، وبعض الأسر تؤجل ذلك حتى يكبر الطفل ويصل إلى مرحلة الشباب ويصبح قادرا على الإستقلال والإعتماد على نفسه.
- فيما تعلق تسمية هذا الطفل فأحيانا يعطى اسما اعتباريا غير محدد تختاره أمه كيفما اتفق، وفى أحيان أخرى يعطى اسم عائلة أمه مع الوضع فى الاعتبار المسائل الفقهية الخاصة بالتبني والميراث وغيرها.
- أم الطفل مجهول النسب تحتاج للرعاية والدعم من الناحية النفسية والإجتماعية حتى تستطيع أن تربى طفلها (أو طفلتها) بشكل أقرب إلى الطبيعي. ويحتاج الطفل لمن يقوم بدور الأب البديل ، وقد يقوم الجد أو الخال أو أحد الأقارب بهذا الدور لكي يعطى نموذج الأب ، وهو نموذج ضروري من الناحية النفسية والتربوية، وغيابه يؤدى إلى خلل في البنيان النفسي للطفل.

4-التحديات الاجتماعية للأطفال مجهولي النسب :

كشفت دراسة حديثة أجراها الباحث حسن عبد الرحمن والصادرة عن جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية عن وجود معوقات اجتماعية تواجه الأطفال مجهولي الأبوين أبرزها:

الشعور بالنقص والدونية عن غيرهم من الأطفال معروفي النسب،

والشعور بالقلق عند التفكير في المستقبل الأسري، وصعوبة الثقة بالآخرين، وذلك من وجهة نظر العاملين بالمؤسسات الإيوائية والمرتبطة بمؤسسات المجتمع المدني، وببيئة المؤسسات الإيوائية، وبالعلاقات الاجتماعية، وبفقدان الجوالأسري.

(https://www.alwatan.com.sa/article/395294)

وبين الباحث أن المشكلات التي يواجهها الأطفال مجهولو الأبوين هي في المقام الأول مشكلات اجتماعية، ويتجلى هذا الأمر بصورة واضحة في دور رعاية الأيتام التي بها أعداد من هؤلاء الأطفال،

الذين تقذف بهم الحياة لمواجهة مشكلاتها ومصاعبها، مما يتسبب لهم في مشكلات نفسية واجتماعية، وهذه الفئة أو الشريحة توجد بالكثير من المجتمعات، ولذلك يتوجب تأهيلهم وتوظيفهم حتى ينشؤوا نشأة تمكنهم من خدمة مجتمعهم بدلا من تجاهلهم.

يرى الباحث أن فئة الأطفال مجهولي الأبوين هم فئة حرموا من حنان الأبوين والرعاية الأسرية الطبيعية الذي ينتج عن ذلك كثير من المعوقات والمشكلات الاجتماعية، نتيجة فقدان الجو الأسري لهم، وأيضا يكونون عرضة للخطر والانحراف والسلوكيات الخاطئة ومن بين التحديات الاجتماعية التي تواجه الأطفال مجهولي الأبوين:

- ضعف برامج المسؤولية المجتمعية لهذه الفئة
- صعوبة الثقة بالآخرين
- الشعور بالنقص والدونية عن غيرهم من الأطفال معروفي النسب
- الشعور بالقلق عند التفكير في المستقبل الأسري
- الشعور بأنهم ليس لهم قيمة في المجتمع
- لا يتقبلهم الآخرون عند معرفتهم بأنهم مجهولو الأبوين
- صعوبة مقابلة الجمهور
- يقع في الإحراج والمشاكل جراء فقدانهم كثيرا من العادات والتقاليد المجتمعية
- قلة البرامج التوعوية والثقافية والاجتماعية الخاصة بفئة مجهولي الأبوين
- عدم تفهم مؤسسات المجتمع المدني ظروفهم الاجتماعية
- افتقاد التنسيق بين مؤسسات المجتمع المدني فيما يخص فئة مجهولي الأبوين
- قلة الجهات الداعمة نفسيا واجتماعيا

(https://www.alwatan.com.sa/article/395294)

5–تحليل ومناقشة :

نسجل ومذ عام 1989 انه قد أقر زعماء العالم بحاجة أطفال الكوكب إلى اتفاقية خاصة لأنه غالبا ما يحتاج الأفراد دون الثامنة عشر إلى رعاية خاصة، تأتى الاتفاقية ضمن حزمة عريضة من اتفاقيات الأمم المتحدة لحقوق الإنسان التي انبثقت جميعها مستلهمة '' الإعلان العالمي لحقوق الإنسان '' وهى اتفاقات تتناول قضايا فئات بعينها (اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989م ، صفحة 7)

وتعد اتفاقية حقوق الطفل من أسرع الاتفاقيات التي دخلت حيز التنفيذ فقد اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20 نوفمبر 1989 وفتحت للتوقيع عليها من جانب الدول الأعضاء في 26 يناير 1990 ودخلت حيز التنفيذ في 2 سبتمبر 1990 وقد أحدثت الاتفاقية نشاطا غير مسبوق في مجال حقوق الإنسان على المستوى الدولي حيث أن الاتفاقية شاملة تعتمد مبدأ عدم قابلية الحقوق للتجزئة والاعتماد المتبادل بينها حيث تتضمن سلسلة عريضة من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وذلك بعد أن صيغت هذه الحقوق لتتناسب مع الوضعية الخاصة بالأطفال المسعفين من حيث صغر سنهم وقدراتهم المحدودة وكذلك وضعياتهم ومعاشهم اليومي . ونظراً لارتفاع أرقام الطفولة المسعفة في الدول العربية وفق تقارير المنظمة مليون طفل مسعف2.23 ، بسبب ظروف عدةكانتشار ظواهر الزنا والبغاء، والحروب والتقتيل والتهجير والتشريد، والفقر والتفكك الأسري، والاستغلال السلبي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، إلى غير ذلك من الأسباب، وفي ظل توفرترسانة من القوانين الدولية والداخلية، من اتفاقيات وإعلانات وعهود ومواثيق، والتي تعنى بالطفولةوحماية حقوقها، يسجل وجود انتهاكات لحقوق الطفولة المسعفة في نقاط مختلفة من العالم العربي، لذلكفإن التعرض لهذا الموضوع الذي تتجاذبه عدة تخصصات، اجتماعية وسياسية واقتصادية ونفسيةوتربوية وتشريعية، أصبح ضرورة يفرضها الواقع .(اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989م ، صفحة 12)

وقد ارتكزت المبادئ العامة لاتفاقية حقوق الطفل المسعف :-على مجموعة من المواد التي اختارتها اللجنة وأطلقت عليها مجموعة المبادئ العامة وهي:

- المبدأ الأول : عدم التمييز .
- المبدأ الثاني : المصالح الفضلى للطفل .
- المبدأ الثالث : الحق في الحياة والبقاء والنماء لأقصى درجة ممكنة .
- المبدأ الرابع : حق الطفل في التعبير عن رأيه بحرية وان تؤخذ آراؤه في الاعتبار وفق سنة وقدراته في كل القرارات التي تمسه والتزام الدولة بان تكفل ذلك

-ان تكفل الدول بتوفير الرعاية الأساسية للطفل المسعف وحمايته دون اى تمييز لاعتبارات عرقية أو دينية أو سياسية أو خلافه واتخاذ كافة التدابير والتشريعات لذلك (المادة 1 ، 2)

-ترعى الدولة الحرية التامة للأطفال في التعبير عن أرائهم دون فرض اى قيود بل ويجب ان توفر الجهات التى تعمل على تنمية الأطفال بشكل جيد وفقا لسنهم ونضجهم (المادة 12 ، 13 ، 14)

-حماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الإساءة البدنية أو الفكرية (المادة 19 ، 20 ، 21)

-تلتزم الدول بكافة الإجراءات التي تعمل على تحسين صحة الطفل المسعف وتوفير العلاج اللازم له وكذلك كافة الإمراض التي تتعلق بسوء التغذية وخلافه (المادة 24 ، 25)

-حق الطفل فى التعليم وتوفير التعليم له بالمجان خصوصا في مراحه الأولى والالزامية (المادة 28)

-حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي وإقحامه في الأعمال التي من الممكن أن تؤثر على صحته ونموه العقلي والبدني وكذلك حمايته من الاستغلال الجنسي والأعمال الإباحية (المادة 32 ، 34)

-التزام الدول ببنود الاتفاقية والعمل على تنفيذها بشكل يكفل للطفل المسعف حقوقه وعدم الإضرار بمصالحه (المادة 42).

استطاعت الطفولة المسعفة بمساعدة التشريعات الدولية والوطنية ان تعمل فى اطار قانونى محدد مكنها من تنفيذ مهامها فى حماية حقوق الطفل وتحقيق المصلحة الفضلى للطفل كما انه كان للتشريعات الوطنية فى الدول دورا متميز فى حماية حقوق الطفل والتعاون بشكل سوي مع منظمة اليونيسف، بمقتضى هذه العمليات الإدماجية للطفل مجهول النسب تنشأ علاقات بين الفرد والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه

سواء كان زملائه الذين يتلقى رفقتهم التربية أو المحيط الاجتماعي الواسع أو أسرته،ويترتب على هذا حصوله على جميعحقوقه كما عليه أن يقوم بواجباته فبالاندماج يتشخيص الفرد بقيم مصالح الجماعة ،وبالتالي يتضامن مع مجتمعه "بقدر ما يزداد التضامن الاجتماعي تزداد درجة الاندماج

"(Alain tourin et oriento Ragouzi :les ouriers d origine agricole /ED : Social.Paris .1961 . P/118)

يحتاج الأطفال مجهولي النسبإلى إندماج اجتماعي بهذه الفئة عن طريق هذه العملية يستدمج الفرد القيم والمعايير والمصالح الجماعية.ونجد عدة مفاهيم تكاد تؤدي نفس معنى الاندماج ومنها الإدماج الذي يشير إلى امتزاج حقيقي داخل المجتمع.

ومن خلال مفهوم الاستدماج يستطيع مجهول النسب "الموافقة على اتجاه معين أو قيمة معينة يقتنيها شخص أخر أو جماعة باعتبارها جزء من ذاته.إن الاندماج كمفهوم استعمل من طرف العديد من الباحثين ولكن لكل اختصاصه ومجال بحثه.فالباحث " محمد على محمد في دراسة له عرف مفهوم الاندماج بأنه" التكامل الذي يحدث بواسطة القبول الاجتماعي في الجماعة"(أحمد الخشاب، بدون سنة، صفحة 111) ،إذ أنه ربط مفهوم التكامل لكون الفرد لا يقبل في جماعته إذ لم يحترم عاداتها ومعاييرها ،أي على الفرد أن يمثل هذه الجماعة ويتكيف معها،وبذكر مفهوم التكيف فهو كذلك قريبا من مفهوم الاندماج ،لأنه بتكيف الفرد والجماعات يتولد للمجتمع المنظم،ويسترك الفرد اشتراكا إيجابيا في وجوه نشاط هذا المجتمع. ويرى آلان توران في دراسته تعرض إلى الفرق الموجود بين التكيف والاندماج فيقول:"ان التكيف لا يعني بالضرورة الاندماج ،إذ يستطيع الفرد أن يتكيف دون أن يندمج اندماجا كليا مع الاقران" و الاندماج هو عملية نفسية اجتماعية أساسية التي عن طريقها نحاول دمج الأفراد مع الجماعة.(حلمي محمد منيرة، 1978، صفحة 99)

تعتبر المجتمعية الادماجية كلمة ذات تاريخ طويل و كان لها الفضل في أن تناولها عدة علماء ومفكرين اجتماعيين بالبحث والدراسة والتحليل،لقد جاءت نتاج تفسير مغلوط (لجيدينجز Giddinzs)

في اعتماده على Socialization بالإنجليزية كترجمة لفكرة VergesellschaFtung فهي مفردة سوسيولوجية كلاسيكية،وكان ظهورها سنة 1937حين ظهر موجز علم الاجتماع لسوترلاند Sutherland و wood ward فهي تشير إلى تمثيل الأفراد واندماجهم في المجموعات الاجتماعية المركزية لدى دور كايم(Emilio William: dictionnaire de sociologique,paris,ED Marcel 151/rivière(2) et Cie,1970,p)أما حاضرا فإنها تتلخص في الدراسات المتعلقة بأنماط التدرب والتمرينات المختلفة والإدراكية والرمزية والمعيارية وغيرها.

فدراسات بياجيه Piageet حول تكون الحكم الخلقي لدى الطفل أو في أعمال كوهلبير (Kihllerg) فإننا نجد لهذا المفهوم معنى هاما بكونه يتطرق إلى عمليات اندماج الأفراد في إطارهم الاجتماعي لضمان استقرار النظام وديمومته،فهناك دراسات عديدة أجريت في الستينات كانت تصب أغلبها في الانشغال بأثر القيم المنتقلة بالطرق التربوية على السلوكات والاندماج الاجتماعي للأفراد.

وقد أخذت النزعة التنموية مكانا متميزا في أعمال المفكرين والعلماء،(فيبر M.WEBER) يفترض بأن التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأي مجتمع إنما أساسه القيم المستنبطة لدى الأفراد، فاندماج الأفراد اجتماعيا وظهور موضوع التخصص كان حقلا خصبا لأبحاث المجتمعية السياسية وبعد ذلك ظهر اهتمام الباحثين في العقد التالي بالعمليات المجتمعية التي تقوم بجمع الأفراد في نظام اجتماعي موحد ومتناسق، ومتماثل اجتماعيا.

لابد أن يسير أطفال مجهولي النسبفي طريق هذه العمليات كي يصلوا إلى تحقيق ترابط واندماج في كل العمليات الاجتماعية والقيم السائدة فيها.فإذا عدنا مرة أخرى إلى أعمال (بياجيه PIAAGET) حول تكون الحكم الخلقي، والذي يرى فيه بأنه من الممكن مواجهة نموذج الإعداد بنموذج النشاط المتبادل فإن تكوّن الحكم الخلقي لدى الطفل كسيطرته المتدرجة على العمليات المنطقية مرتبطة أساسا حسب رأيه بعمليات مستقلة لتطور ونمو البنيات الإدراكية،ولكنها كذلك قيم ومعايير واضحة في ذهنه عن ما صادفه في أثناء نشاطاته المتعددة والمتنوعة مع الآخرين، زيادة على علاقاته مع أهله بما يفيد في الاندماج

اجتماعيا ويحقق مصلحته المشتركة مع بقية أفراد المجتمع. ف بياجيه يرى بأن نموذج النشاط المتبادل أكثر واقعية وأكثر مردودا من نموذج الإعداد بوصفه يعطى المجتمعية معنى تكييفا.فعن طريق الموارد الادراكية والمواقف المعيارية الناتجة عن العملية المجتمعية يتم توجيه الفرد اجتماعيا.(أحمد الخشاب، بدون سنة، صفحة 166)

والاندماج الاجتماعي للأطفال بصفة عامة والأطفال مجهولي النسببصفة خاصة ناتج عن العملية المجتمعية حسب "بياجيه" لا يعني خضوع الفرد للآخرين والعمل على أداء الواجبات وخدمة الآخرين واستبعاد مصالح الفرد وحاجاته، إنما يكون بطريق شعور جماعي يتشكل لدى الجماعة التي تجمعها مصالح مشتركة تجعلها تعمل على المحافظة على تماسكها وضمان ديمومة نظامها.والسبيل الناجح لذلك،هو ذلك الذي يعتمد على ضمان استبطان الأفراد للقيم والمعايير الاجتماعية السائدة بما يحقق اندماجها في نظام واحد يجد فيه كل فرد حقوقه ولكن في المقابل عليه تقدير واحترام حقوق الاخرين.

فكما أن الأطفال مجهولي النسبعن طريق نموذج النشاط المتبادل يستنبطون قيما بشكل سهل وبدون إكراه، فإنهم يستنبطون في المقابل بطرق إكراهية والتي نجدها في حال نموذج الإعداد.

فالمجتمعية تؤدي إذن وفق هذه الرؤى إلى استبطان القيم والمعايير والبنى الادراكية والمعارف العلمية،كما تؤدي بغرض التدريبات الجسدية والادراكية إلى اكتساب واستيعاب قابليات معينة هذا وان النجاح الذي تحققه المعايير والقيم يكون نسبيا كونها قابلة للتغير والتبدل والشدة والضعف حسب الظروف والبيئات المختلفة التي يمر بها الطفل مجهول النسب في العمليات المجتمعية،وهي مرتبطة إلى حد كبير بالوضع الذي يحتله الفرد في المجتمع، وهذا الأمر يقودنا إلى الكلام عن نوعين من المجتمعية التي يعيشها الطفل مجهول النسب، مجتمعية أولية والتي يكون فيها الطفل محلولا مغمورا بالعطف والحنان وهي خصوصا في مرحلة الطفولة ،وكذلك مجتمعية ثانوية والتي ستعمل على إعادة النظر الجزئية في المجتمعية الأولية في مراحل النمو اللاحقة كمرحلة المراهقة إلى باقي الحياة، ويمكن أن نخلص إلى أن العمليات المجتمعية سواء في شقها

الاعدادي أو القيام والمعايير والأعراف والآداب السائدة في المجتمع ،كما تقوم بإعدادهم لمختلف نواحي الحياة العملية بما يؤدي بالأفراد إلى الاندماج بكل سهولة في الحياة الاجتماعية وهذا الأخير يعتبر أمر أساسي في الحفاظ على النسق الاجتماعي ووحدته الثقافية والاقتصادية والسياسية.

6-خاتمة:

إن هذه الظاهرة متعددة الأبعاد، لا تقتصر على الأفراد، بل تتعدى إلى المجتمع، خاصة عندما يشعر هؤلاء الأطفال أنهم منبوذون من طرف المجتمع،و الذي كان سبباً في إنتاجهم، فيتشكل لديهم شعور عدواني اتجاه المجتمع. ما ينجم عنه العديد من المشاكل الاجتماعية.

أما من الناحية الحقوقية، فإن هؤلاء الأطفال يجب أن لا يحملوا وزر غيرهم، فهم كغيرهم يجب أن يتمتعوا بحقوقهم الإنسانية كاملة غير منقوصة.

أما من من الناحية الاقتصادية، حيث أن الدولة تنفق أموالاً باهضة، للتكفل بهذه الفئة من الأطفال ورعايتهم حتى يبلغوا سن الرشد، وإذا لم يتوفر لهم اندماج حقيقي وسط المجتمع، فإنهم سيصيرون معول هدم،وستنفق الدولة أموالاً أخرى لمكافحة الجرائم والآفات التي قد يسببونها

7- قائمة المراجع:

-أحمد الخشاب، (بدون سنة). الضبط الاجتماعي.مصر: مكتبة القاهرة.

-الاجتماعية، م. ا. (2017، اكتوبر 2). فاعلية الارشاد الجماعي في خدمة الجماعة وتحسين مفهوم الذات لدى الاطفال نزلاء المؤسسات الايوائية. مجلة الخدمة الاجتماعية العدد52

-المرصد الوطني للبحوث حول الحركةالوطنية، ا. ا. (1998). تاريخ الحركة الكشفية.الجزائر.

-بوخلجة غياث، ب. (1984). الاسس النفسية للتكوين ومناهجه.الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

-جمال احمد شفيق. (سبتمبر، 2016). دراسة الضغوط النفسية لدى المراهقين مجهولي النسب. مجلة العلوم البينية.

-حسين، ص. ا. (2017). المؤتمر الدولي عن مجهولي النسب بين الرحمة التشريع الاسلامي والوضعي ، صفية الوناس حسين، الخروبة .الجزائر.

-حلمي محمد منيرة، ح. م. (1978). التفاعل الاجتماعي.القاهرة: المكتبة الانجلومصرية.

-سامية محمد جابر، س. م. (بدون سنة). سامية محمد جابر، (بدون سنة)، علم الاجتماع المعاصر، لبنان دار النهضة العربية للطباعة والنشر.لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

-صلاح الدين شروخ، ص. ا. (2004). علم الاجتماع التربوي.الجزائر: دار العلوم.

-عاطف غيث، م. ع. (بدون سنة). المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي.الاسكندرية: دار المعرفة.

-عبد الجليل قريرة الحسناوي، ع. ا. (بدون سنة). أنماط التكيف الاجتماعي.ليبيا: منشورات كلية الآداب.

-عبد الرحمن العسوي، ع. ا. (2000). تربية المراهق العربي.مصر: دار النهضة العربية.

-عبد الرحمن الغامدي، ع. ا. (2012). مدخل إلى التربية الإسلامية.الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.

-عبد الله محمد عبد الرحمن، ع. ا. (2003). النظرية في علم اجتماع.مصر: دار المعرفة الجامعية.

-علي خليفة علي خليفةالزائدي. (2000). المراحل الأولى في الكشفية. لبنان: مكتبة المعارف.

-عماد الدين زغول، ع. ا. (2006). نظريات التعلم.الأردن: دار الشروق

-كمال، ك. (2013). الاطفال مجهولي النسب بين الاستبعاد والاندماج الاجتماعي. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

-محمد الجوهري وعبد الله الخروبجي، م. ا. (1980). مناهج البحث العلمي.جدة: دار الشروق.

-مصطفى العرضي، م. (1985). التربية المدنية كوقاية من الانحراف.الرياض: المركز العربي للدراسات.

-Alain tourin et oriento Ragouzi :les ouriers d origine agricole/ED:Social.Paris.1961.P/118..

-Emilio William: dictionnaire de sociologique,paris,ED Marcel rivière(2) et Cie,1970,p/151..

-https://www.alwatan.com.sa/article/395294